جامعة العربي بن مهيدي

الأستاذ: النذير ضبعي

السنة: الثانية ليسانس

المادة: المدارس اللسانية

التخصص: دراسات لغوية

المحاضرة رقم 14 من 14

عنوان المحاضرة: المدرسة الخليلية

المفاهيم الأساسية للمدرسة الخليلية

تعد هذه الدراسة امتدادا للآراء والنظريات اللغوية النحوية العربية القديمة، وخاصة نظريات الخليل بن أحمد، فهي تبحث في الأسس النظرية الخليلية الأولى وهو ما جعلها نظرية ثانية.

لقد اتجهت النظرية الخليلية الحديثة إلى إعادة قراءة التراث اللغوي العربي الأصيل، والبحث عن خباياه، لا حبّا للقديم في ذاته، ولا محافظة من أجل المحافظة ولكن بغية التنبيه إلى الطفرة التلقائية المفاجئة التي أحدثها "سيبويه" وشيوخه وتلاميذه في تاريخ علوم اللسان البشري بعد أن تحامل عليهم كثير من الدارسين الذي تأثروا بالمناهج الغربية الحديثة[1].

وتنطلق هذه النظرية من منطلقين أساسيين هما:[2]

لا يفسر التراث إلا التراث، فكتاب "سيبويه" لا يفسره إلا كتاب "سيبويه".

ومن الخطأ أن نُسقط على التراث مفاهيم وتصورات دخيلة تتجاهل خصوصياته النوعية.

أن التراث العربي في العلوم الإنسانية عامة واللغوية خاصة ليس طبقة واحدة من حيث الأصالة والإبداع، فهناك تراث وتراث!

فالتراث الذي تعلقت به النزعة الخليلية الحديثة هو التراث العلمي اللغوي الأصيل الذي تركه أولئك العلماء المبدعون الذين عاشوا في زمان الفصاحة اللغوية الأولى، وشافهوا فصحاء العرب، وقاموا بالتحريات الواسعة النطاق للحصول على أكبر مدونة لغوية شاهدها تاريخ العلوم اللسانية. وأما الذين جاؤوا من بعدهم فكانوا عالة عليهم، إذ ضيقوا حدود النحو الواسعة، واستبدلوا مفاهيم القدماء الإجرائية النشطة بمفاهيم أخرى جامدة تأملية مع بقاء نفس الألفاظ التي تدل عليها في الغالب[3].

---

[1] - ينظر: محمد صابري، المفاهيم الأساسية للنظرية الخليلية الحديثة، جامعة عنابة.

[2] - ينظر، د/ عبد الرحمن الحاج صالح، الأسس العلمية لتطوير تدريس اللغة العربية، اتحاد الجامعات العربية، ندوة تدريس اللغة العربية في الجامعات العربية.

[3] - محمد صابري، المفاهيم الأساسية للنظرية الخليلية الحديثة، جامعة عنابة.

فأكثر المصطلحات اللغوية، كما يقول الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح، لم يتغير لفظها عند المتأخرين، إنما الذي تغير هو محتواها، ومن ذلك مثلا: ''لفظة''، ''كلمة''، ''حرف''، ''القياس''، ''المبني''، ''المبني عليه''، ''باب''، ''حد''، ''مثال''، ''بناء''، ''وصل''، ''إدراج''، ''أصل''، ''فرع''...[4]

لقد اعتمد العلماء العرب، ورائدهم في ذلك الخليل، في تحليلهم للظاهرة اللغوية عددا من المفاهيم والمبادئ اللغوية التي سيكون لها دور عظيم في تفسير العلاقات المعقدة المجردة الكامنة وراء اللغة، ومن ثمة في تطوير معلوماتنا حول الظواهر اللغوية[5] ومن الغريب جدا – كما يقول الدكتور الحاج صالح – أن تكون هذه الأعمال التي لا تضاهيها إلا ما أبدعه العلماء الغربيون في أحدث أعمالهم، مجهولة تماما في كنهها وجوهرها عند كثير من الدارسين والاختصاصيين المعاصرين[6].

[4]- انظر د/ عبد الرحمن الحاج صالح، أثر اللسانيات في النهوض بمستوى مدرسي اللغة العربية، ص: 27.

[5] - محمد صابري، المفاهيم الأساسية للنظرية الخليلية الحديثة، جامعة عنابة.

[6] - د/ عبد الرحمن الحاج صالح، المدرسة الخليلية الحديثة والدراسات اللسانية الحالية في العالم العربي ، ص: 367.